بالنشاط . اي أن الفلسطينيين لم يصبحوا عاملا قائما بذاته ، بل انهم عامل محدود داخل النظام، وما زال النظام يستغله لاهداف عدة . وأحد هذه الاهداف هو اثبات ان سوريا غير مستمرة في الطريق الذي سارت فيه اولا ، وهو ارسال مجموعات « المخربين » فقط من لبنان والاردن . أما اليوم فهي تحاول ان تثبت انها الوحيدة التي تحافظ على الوجود العسكري الفلسطيني ، بل تخاطر لمجرد وجوده وتدافع عنه » .

أما رئيس الاركان الاسرائيلية داڤيد العازار فانه يعتقد ان الاحداث التي وقعت على الجبهة السورية هي « جزء من المعركة للمحافظة على وقف اطلاق النار على الحدود السورية . وان على وقف اطلاق النار ان يبقى على جانبي الحدود او لا يكون اطلاقا . ومن غير المعقول ان يكون وقف اطلاق النار من جانب واحد وان تستمر اختراقات الحدود واعطاء تسهيلات « للمخربين » لزرع الالغام من الجانب الاخر » (١١/٢٢) .

وعن هذا المعنى ، تحدث المعلق العسكري لصحيفة « هآرتس » زئيف شيف (١١/٢٤) فكتب : « ان مشكلة اسرائيل هي كيفية تحقيق هدفها وهو وقف اطلاق النار المطلق دون ان تتورط اكثر مما ينبغي ودون ان تقوم هي بكسر وقف اطلاق النار . بينما مشكلة سوريا هي ، كيفية امتصاص الضربات الاسرائيلية دون مساعدة عربية ودون التنازل عن نظرية الكفاح المسلح ضد اسرائيل » . ويجيب الكاتب على هذا السؤال : « قد تكون سوريا قررت انها قادرة على امتصاص حوادث اطلاق النار ما دامت لا تخرج عن منطقة الجبهة ولا تنطوي على فقدان مناطق ، ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يجب الافتراض ان حكام دمشق سيسمحون لانفسهم بالتعرض ، عدة مرات ، لما تعرضوا له في ٢٠ تشرين الثاني . فقد يصلون الى مرحلة لا يجدون فيها من مفر الا التوجه الى الاتحاد السوفييتي لتزويدهم بمظلة جوية . ونظن ان سوريا لن ترغب في تكرار الخطأ المصري ، ولكن الامور قد تتغير وفقا للضغوط والاخطار ويجب ان نورد ذلك بالحسبان » .

أما من الناحية الاسرائيلية ، فيقول الكاتب ان مشكلة اسرائيل في المواجهة مع سوريا هي : « كيف نعمل دون ان نتورط اكثر مما ينبغي . ان هدف اسرائيل هو وقف كل النشاط العسكري من جانب سوريا ، حتى زرع الالغام . واسرائيل تطمح الى المحافظة على وقف اطلاق النار من جانب السوريين و « المخربين » . وسيكون من العبث ان تؤدي عملياتنا ، في هذا الكفاح ، الى الكسر المطلق لوقف اطلاق النار ، والى صدامات واسعة للغاية والى احتلال اراض ، والى حرب شاملة . ولكن اسرائيل قد تقع في هذا الوضع العبثي حتى لو لم تشأ ذلك ، وقد تجر الروس الى تدخل عسكري في سوريا » . ويخلص الكاتب من ذلك الى القول ان اسرائيل قد قررت « السير حتى النهاية ، حتى نهاية الحرب الشاملة » .

ويقول شالوم روزنفالد في مقال في صحيفة « معريب » (١١/٢٩) ان تأزم الموقف العسكري في منطقة الشرق الاوسط الان قد يجعل الاحداث تتحكم بالحكام ، وقد تندلع حرب شاملة في المنطقة. ويرى ان الاحداث الاخيرة على الجبهة السورية هي جزء من الاستراتيجية العربية الرامية الى طرح ازمة الشرق الاوسط على خارطة الاحداث ، وان لها ثلاثة اهداف : الاول — التأثير على مجرى المناقشة ، حول قضية الشرق الاوسط ، في الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وعلى صياغة القرار . والثاني — تنشيط أية مبادرة دولية ، امريكية ام غيرها حتى وان لم تؤد الى اي حل ، ولكنها تمنح العرب مهلة اخرى . والثالث — التخلص من الضغط الداخلي على الزعماء العرب.

وقد شرح الوزير يسرائيل جليلي المفهوم الاسرائيلي لوقف اطلاق النار بقوله (١١/٢٢) : « ان كل ما هو مطلوب من اجل المحافظة على الهدوء على الحدود الشمالية هو المحافظة على استمرار وقف اطلاق النار كما هو ، ليس فقط عدم اطلاق نيران مدافع الجيش ، بل عدم القيام بعمليات زرع الغام وتخريب ، وعدم السماح لعناصر « المخربين » بالعمل هناك بصورة حرة » .

ولم يستبعد رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست حاييم تسدوك امكانية تصاعد الموقف على الجبهة السورية ، فقد صرح يوم ١٢/١١ بانه « من الجائز ان تشهد اشتعال الوضع على الحدود الشمالية نتيجة أعمال التخريب من الاراضي اللبنانية او السورية . وخلافا للوضع في لبنان فان على اسرائيل في حال حدوث اعمال « تخريبية » من الاراضي السورية ان لا تضرب قواعد المخربين فحسب ، بل الجيش السوري نفسه » .